المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 19-06-2007
الصفحـات : 20
العـــدد : 14239
المسلسل : 116

فلسطين والقضايا العربية

منح الصلح

ولعلها المرة الأولى التي أمكن فيها ملاحظة عدم تطابق بين السياستين الأمريكية والإسرائيلية، كما برز للمرة الأولى في موضوع مهم كتوحيد المسار بينهما في مسائل جوهرية

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 19-06-2007 العـــدد : 14239
الصفحـات : 20 المسلسل : 116

■ أثبتت أحداث عربية عديدة وآخرها الأحداث اللبنانية في نهر البارد أن القضية الفلسطينية كانت وما تزال في أقطار عربية كثيرة وليس في فلسطين فحسب هي الجراح وهي الطبيب المداوي كما تقول الأغنية الرائجة. فقد كانت لها ولا تزال الفاعلية في مجرى أحداث المنطقة ولا سيما بعد مؤتمر مكة المكرمة الذي أعاد ترميم القضية العربية رقم واحد كما يسميها الأدب القومي منذ زمن بعيد. وكأنها المؤشر على الجدية أو عدمها في ساحات السياسة العربية.

إن الخطوات السياسية التاريخية تشق طريقها بنفسها منذ أقدم الملك عبدالله بن عبدالعزيز في مؤتمر مكة على تبني الكيان الفلسطيني في غزة المؤلف من ثنائية «فتح» و«حماس». فشيء ما جديد أخذ يتحرك في واشنطن وغيرها على صعيد القضية الفلسطينية التي (لا يجهل كبير أو صغير في العالم) أنه بدون خطوة جريئة قائمة على الاعتراف بحقيقتين على أرض فلسطين واحدة اسمها فلسطين العربية، وثانية اسمها اسرائيل فلن يكون سبيل إلى عمل تاريخي جدي في هذه البقعة العربية من العالم، قابل لأن يتحقق على يدي أي رئيس أمريكي سواء جورج بوش أو أي خليفة له قريب أو بعيد.

ولقد عرف أن أداء بوش الابن ووزيرة خارجيته كونداليزا رايس اعتناقهما الفكرة التي تقول أن أي رئاسة أمريكية لا تكسب صدقية تاريخية في سياستها الشرق أوسطية إلا بتصديها الجدي لموضوع الصراع العربي - الإسرائيلي على فلسطين.

منذ خمس سنوات أعلن الرئيس بوش رؤيته الداعية إلى إقامة دولتين تعيشان في سلام جنباً إلى جنب إحداهما إسرائيل والثانية فلسطين. كان هذا معروفاً ومحسوباً حسابه بلا شك عندما أقدم الفلسطينيون برعاية الملك عبدالله بن عبدالعزيز في مؤتمر مكة المكرمة على تنظيم العلاقة من خلال آلية بين «فتح» و«حماس» تلك الآلية التي ظلت تشكو من ثغرات في التطبيق إلا أنها تبقى الإنجاز الجدي الوحيد الذي حققه العرب والفلسطينيون منذ زمن غير قصير.

ولعلها المرة الأولى التي أمكن فيها ملاحظة عدم تطابق بين السياستين الأمريكية والإسرائيلية، كما برز للمرة الأولى في موضوع مهم كتوحيد المسار بينهما في مسائل جوهرية. إن الفضل فيها كان أولاً للخيار الحر عند الملك العربي الذي دعم خط التوحيد الفلسطيني دعمه مؤخراً لوحدة الصف اللبناني. وكان دعم عبدالله لخط التوحيد الفلسطيني بلا مراعاة لجانب أو آخر وبلا رخاوة في التعامل مع أقوياء العالم، بإعطائهم فوق ما تحدده لهم الحقوق القانونية الصرفة.

كان من نتائج ذلك ترسيخ القاعدة التي تقول للعربي كما لغيره احترم نفسك يحترمك الآخرون.

من هنا ما قالته وتقوله الصحف من أن الرئيس الأمريكي جورج بوش يعتزم في الذكرى الخامسة لإعلان رؤيته لحل النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي المبنية على إقامة دولتين تعيشان في سلام جنباً إلى جنب، ومن المتوقع أن يشمل الخطاب المنتظر توصية بدعوة إلى عقد اجتماع دولي أو اجتماعات من أجل إحياء المفاوضات بين الطرفين.

وقد أكدت المصادر الأمريكية المطلعة بناء على قول صحفيين في واشنطن منهم هشام ملحم أن البحث مستمر داخل الإدارة بشأن مضمون الخطاب الذي كان حاضراً خلال لقاء بوش ورئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت في واشنطن. وأعرب أولمرت عن قلق إسرائيلي متزايد من أن يعكس خطاب الرئيس الأمريكي المنتظر تفكير رايس الذي يعتبره البعض في إسرائيل سلبياً حيال بعض سياسات تل أبيب العقابية ضد الفلسطينيين ومتعاطفاً أكثر مع الطروحات الأوروبية ومع بعض مواقف رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس.

ويبقى السؤال بالنسبة للمتابعين ما الذ يتريده إدارة البيت الأبيض الآن وما الذي قد يتحقق على الأرض خلال

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : 19-06-2007 العـــدد : 14239
الصفحـات : 20 المسلسل : 116

الأشهر المقبلة التي تدخل فيها الولايات المتحدة في مسار الانتخابات الرئاسية الطاحن ويتحول فيها البيت الأبيض إلى مكان تصريف أعمال استعداداً لاستقبال الرئيس الجديد.

وترى المصادر السياسية بحسب رسالة صحافية من واشنطن أن رايس التي زارت المنطقة مراراً خلال الفترة الأخيرة وأصبحت على دراية بمخاطر تراجع عملية السلام، ترى في المناقشات الحالية ضرورة لخطوة أمريكية جريئة تطال في حال كتب لها النجاح ليس الفلسطينيين والإسرائيليين فحسب بل مجمل علاقات واشنطن مع الدول العربية.

ويرجح بعض المراقبين أن تكون رايس قد ألغت أكثر من زيارة لها كانت متوقعة إلى بلدان في المنطقة بسبب عدم توصلها والإدارة الأمريكية إلى مقترحات جديدة طالبها بها الزعماء العرب.

ومع تحرك الملك عبدالله الأوروبي والعربي خلال الشهر الحالي حيث من المتوقع أن يزور مصر والمغرب واسبانيا وفرنسا وغيرها من الدول الأوروبية. وبعد تبادل رسائل غير رسمية عبر وسطاء بين دمشق وتل أبيب وما تلاها من تصريحات مشجعة حول احتمال استئناف مفاوضات السلام، يرى مسؤول أمريكي أن الأرض صارت أكثر خصوبة لعقد مؤتمر موسع على غرار مؤتمر مدريد للسلام الذي قد شاركت في التحضير له لجنة المتابعة العربية المنبثقة عن مؤتمر القمة العربية الأخيرة في الرياض. ما سيشكل من دون أدنى شك مظلة واسعة لمفاوضات تشمل القضايا الخلافية والعالقة بين أكثر من طرف عربي وواشنطن.

وبحسب مسؤول أمريكي سابق شارك في المفاوضات العربية - الإسرائيلية رفض الكشف عن اسمه هناك عقبات كبيرة أمام أي طروحات أمريكية طموحة أو جريئة. ومن هذه العقبات برأيه أن «تحضير الأرضية لأي تحرك جدي يتطلب الكثير من الوقت والجهود والموارد من حكومة تجيد طرح الشعارات الكبيرة لكنها تفتقر إلى القدرة على التوصل إلى النتائج». وجاء في تصريحات المسؤول السابق والمنشورة في وسائل إعلام أمريكية أن المضاعفات الكارثية لتجاهل إدارة بوش العملي للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي على الرغم من طرحه لرؤية العام ٢٠٠٢م. تطرح سؤالاً وربما تشكيكاً بالذي تريد إدارة البيت الأبيض الحالية تحقيقه بعدما تفاقمت الأمور. ويضيف: «هل هم قادرون على طرح مبادرة جديدة لها فرصة ولو ضئيلة في النجاح؟».

على المقترحات الأمريكية الجديدةلتكون خلاقة وطموحة أن تأخذ في الاعتبار المأزق الفلسطيني المتمثل بالتعايش الهش بين «فتح» و«حماس» رغم آليات مؤتمر مكة التي تحول من دون انفجاره ولكنها لم تجد بعد حلاً نهائياً له. وأن تأخذ المقترحات أيضاً في الاعتبار وضع حكومة أولمرت وهي أضعف حكومة في تاريخ إسرائيل والأكثر تعرضاً للانتقادات والتحقيقات المالية والقضائية والعسكرية...

لكن أهم من ذلك كله ان يبقى ثابتاً في الذهن الأمريكي انه خلافاً لكل التوقعات السلبية الرائجة في الاوساط الغربية والأمريكية كانت الجماهير الفلسطينية وشعوب الامة العربية وظلت تنظر باكبار لذلك القرار الفلسطيني المأخوذ في مكة المكرمة باعتبار كل من «فتح» و«حماس» جناحين للذات الوطنية الفلسطينية الواحدة، ومهما كانت ظواهر النقص والوهن والحساسيات في هذا الكيان الثنائي فإن مجرد قيامه كان امارة قوة في الوجود الفلسطيني الواحد، وعلامة تمسك بهذه الذات الواحدة، فضلاً عن الحرص العربي الشعبي والرسمي الذي رافق ولادته وسيرته مضافاً الى ذلك العرفان الشعبي العربي لكل من آزر وجود هذا الكيان وفي الطليعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي بمباركته قيام هذا الثنائي الفلسطيني ومؤازرته له اكد اجماع العرب على دعم الهوية الفلسطينية الواحدة، فالثبات في الدفاع عن وحدة الهوية الفلسطينية في وجه الغزوة الصهيونية وانصارها في العالم كرس الرباط الجامع للشعب الفلسطيني وللرابطة العربية القومية بين شعوب الامة.

واذا كانت الامة العربية ولا تزال محسوباً حسابها في هذا العالم فإن ذلك ناشئ من استمرار تجمع الفلسطينيين وراء فلسطينهم وتجمع العرب وراء عروبتهم، وهذا مؤيد من ومجسد في الكثير من قادتهم ومنهم وفي طليعتهم الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

واذا كانت هناك دعوات من قبل الغرب واقوياء العالم موجهة الى المملكة او غيرها من اوطان العرب العزيزة فلأن الامة حقيقة قائمة في هذا العالم، وهي غير هامشية لا بثروتها المادية فحسب، بل بثروتها الروحية والانسانية أيضاً.

ويميل عدد من العرب الناشطين في الولايات المتحدة الأمريكية من دبلوماسيين وأكاديميين وساسة سابقين الى الاعتقاد بأهمية دور خاص لكوندوليزا رايس داخل الادارة الأمريكية ومع الرئيس بوش تحديداً عنوانه السعي الى تحقيق سلام عربي - إسرائيلي شجعت عليه المصالحة التي نجح مؤتمر مكة في تحقيقها بين «حماس» و«فتح».

وتعتبر رايس ان هناك فرصة سانحة لعمل واسع الأفق يعيد الطموح يجعل منطقة الشرق الاوسط آمنة ومستقرة. وعنوانه ما بدأه الفلسطينيون فيما بينهم بسعي يقوده الرئيس الأمريكي لسلام فلسطيني إسرائيلي قد يقبله العربي الفلسطيني الآن بعد ان طمأنتهم خطوة الوحدة الوطنية التي تحققت في مكة ولا تزال تواجه بعض الصعوبات، بل جعلتهم ربما للمرة الاولى مستعدين لتقبل فكرة السلام مع إسرائيل. ولكن من موقع الاحساس بالوجود والمنعة الذاتية ففي رأي رايس ان الفلسطينيين ان لم يقبلوا صيغة سلام الآن مع إسرائيل فإنهم لن يقبلوها الى الأبد.

هي تقول ان المحيط، قد يكون في الموضوع الفلسطيني، الاقل استعداداً للقبول بفكرة السلام العادل التي كان العرب يتكلمون عنها في يوم من الايام، ولا سيما في زمن جمال عبدالناصر، وسكتوا عنها طويلاً بانتظار ساعة يكونون فيها مفهومين أكثر اذا هم قبلوا سلاماً ما.